سلسلة رسائل البشير (٤)

ماذا يعني

انتمائي للإسلام

ganization Of the Al
Library (C

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

1417هـ - 1997م

- الكتاب : ماذا يعنى إنتمائى للإسلام
- الكاتب : فتحى يكن
- الطبعة : الثالثة
- الناشر : دار البشير للثقافة والعلوم ـ مصر
- التوزيع : دار البشير ـ طنطا ـ أمام كلية التربية النوعية
  ☎ 322404 - 356663 فاكس:228277
- التجهيز الفنى : شركة الندى للتجهيزات الفنية .
  المحلة الكبرى . ص . ب : 265
- الإيداع القانونى : 7725 / 1989م
- الترقيم الدولى :

I-S-B - N 977 - 1540 - 17 - 3

ماذا يعني انتمائي للإسلام

أولاً : أن أكون مسلماً في عقيدتي

صحة العقيدة شرط لازم من شروط الانتساب لهذا الدين فعلى المسلم أن يؤمن بما آمن به السلف الصالح وأئمة الدين المشهود لهم بالفهم السليم لدين الله عز وجل . . وعلى ذلك فحتى أكون مسلماً في عقيدتي فإن ذلك يوجب عليّ :

١ـ الإيمان بأن خالق الكون إله قادر عليم قيوم بدليل الإبداع والتناسق الذي نلاحظه في الكون ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء : ٢٢) .

٢ـ أن أكون مؤمناً بأن الخالق سبحانه لم يخلق الكون عبثاً

لأنه لا يتأتى لمن اتصف بالكمال أن يكون عابثاً فيما خلق ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ (المؤمنون : ١١٥ ، ١١٦) .

٣ـ أن أكون مؤمناً بأن الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتب لتعريف الناس بربهم وكان آخر أولئك الرسل الكرام محمد ﷺ ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ (النحل : ٣٦) .

٤ـ أن أكون مؤمناً بأن الهدف من الحياة هو معرفة الله عز وجل وطاعته وعبادته ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات : ٥٦ ـ ٥٨) .

٥ـ أن أكون مؤمناً بأن جزاء المؤمن هو الجنة وجزاء الكافر

هو النار ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى : ٧)

٦ـ أن أكون مؤمناً بأن الإنسان يكسب الخير والشر باختيار ولكنه لا يوقع الخير إلا بتوفيق من الله وعون ولا يوقع الشر جبراً على الله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس : ٩، ١٠) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر : ٣٨) .

٧ـ أن أتعرف على الله من أسمائه وصفاته فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله تسعاً وتسعين اسماً ـ مائة إلا واحداً ـ لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر » رواه البخارى ومسلم .

٨ ـ أن أتفكر فى خلق الله وليس فى ذاته « تفكروا فى خلق الله ولاتتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره » رواه أبو نعيم فى الحلية والأصبهانى فى الترغيب والترهيب .

٩ـ أما صفاته تعالى فقد أشارت آيات كثيرة إلى صفتى البقاء والقدم ، وهناك آيات أشارت إلى مخالفته سبحانه للحوادث من خلقه وتنزهه عن الولد والوالد والشبيه ، وهناك

آيات أشارت إلى استغنائه سبحانه عن خلقه ، وهناك آيات أشارت إلي وحدانيته سبحانه في ذاته وصفاته وأفعاله وتصرفاته ، وهناك آيات أشارت إلى قدرته، وهناك آيات أشارت إلى سعة علمه ، وهناك آيات أشارت إلى هيمنة إرادته ومشيئته .

١٠- أن أعتقد أن رأى السلف واجب الاتباع وأن نثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من غير تأويل أو تشبيه أو تعطيل .

١١- أن أعبد الله ولا أشرك به شيئاً ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل : ٣٦) .

١٢- أن أخشاه وحده خشية تبعدني عن المحارم ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (النور : ٥٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك : ١٢) .

١٣- مداومة ذكره لأن الذكر هو العلاج النفسي الأقوى

أمام عاديات الزمن وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (٣٦) وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ (الزخرف : ٣٦، ٣٧) .

١٤ـ وأن أحب الله حباً يجعلني متعلقاً به مما يحفزني إلى التزود من الخير وإلى التضحية والجهاد في سبيله ولا يمنعني من ذلك حطام دنيا ولا وشائج قربى ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة : ٢٤) وطمعاً في حلاوة الإيمان : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» رواه البخاري .

١٥ـ أن أتوكل على الله فى كل حالاتى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق٣:) ومن أروع وصايا الرسول ﷺ : «احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذى .

١٦ـ أن أشكر الله تعالى على نعمه وأفضاله لأن الشكر واجب على العبد نحو المعبود ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨) . ولقد وعد الله الشاكرين بمزيد الإنعام كما توعد الجاحدين بمزيد الخسران ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧) .

١٧ـ أن أستغفر الله لأن الاستغفار كفارة الخطايا ومجدد

التوبة ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء : ١١٠) ، ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ﴾ (آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦) .

١٨ـ أن أراقب الله تعالى فى سرى وجهرى مستشعراً قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ (المجادلة : ٧) .

❋ ❋ ❋

ثانياً : أن أكون مسلماً في عبادتي

العبادة هي نهاية الخضوع وقمة الشعور بعظمة المعبود ، ومنطق الإسلام يقتضي أن تكون الحياة كلها عبادة وطاعة تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات : ٥٦ـ٥٨) وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام : ١٦٢)

وحتى أكون مسلماً في عبادتي فإن ذلك يوجب علي مايلي :

* أن تكون عبادتي حية متصلة بالمعبود وهذه هي درجة الإحسان في العبادة .

أو كما وصف رسول الله ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » متفق عليه .

* أن تكون عبادتى خاشعة ، قالت عائشة رضى الله عنها : «كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه» رواه الأزدى .

* أن أكن فى عبادتى حاضر القلب منخلعاً من المشاغل وإلى هذا يشير الرسول ﷺ : «ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها» .

* أن أكون فى العبادة طامعاً لا أقنع ، أتقرب إلى الله بالنوافل استجابة لقوله تعالى فى الحديث القدسى : «من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه ، ومايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وماترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» رواه مسلم .

* أن أحرص على قيام الليل ، وصدق الله حيث يقول : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (المزمل : ٦) ولقد وصف الله المؤمنين بقوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات : ١٧ ، ١٨) . ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (السجدة : ١٦) .

* أن أتلوا القرآن وخاصة عند الفجر : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء : ٧٨) أتلوه بخشوع وحزن لقوله ﷺ «إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا » ، كما أن عليّ أن أتذكر قول الله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر : ٢١) وقول الرسول ﷺ : «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه » ، وقوله : «القلب الذى ليس فيه قرآن قلب خرب » .

وقوله ﷺ : « إن هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا على مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين

والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الحاكم .

ويوصى أبا ذر : « عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء » رواه ابن حبان .

❊ ❊ ❊

ثالثاً : أن أكون مسلماً فى أخلاقى

حيث لا قيمة لإيمان بلا خلق كما ورد فى قول الحسن البصرى ، ذكره البخارى فى صحيحه : « ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » ، والحديث : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً » .

ويدون الخلق الكريم تصبح العبادات حركات لا قيمة لها ، فقد ورد فى الصلاة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت : ٤٥) وقوله ﷺ : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً » رواه الطبرانى ، وفى الصوم « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم » متفق عليه ، وفى الحج ورد قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

رابعاً

أن أكون مسلماً لله تبارك وتعالى في شريعتي

ومعنى ذلك أن أعتقد اعتقاداً جازماً بأن التشريع حق لله تعالى وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة : ٤٩) ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة : ٥٠) وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء : ١٠٥) وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب : ٣٦) وقال تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة : ٤٥) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَل

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة : ٤٧) .

❊ وما دام الله هو العالم بكل شىء ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾(غافر : ١٩) ﴿ الله بكل شىء عليم ﴾ (البقرة : ١٨٢) وصفة علمه هذه منذ الأزل ، والبشر مهما كان أو بلغ علمهم فلا يمكنهم أبداً أن يحيطوا بكل شىء ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الإسراء : ٨٥) لذلك كان حتماً أن يكون الحكم والتشريع خالصاً لله وحده تبارك وتعالى .

❊ ولما كان الله تعالى هو الخالق وحده لكل شىء لذلك وجب أن يكون له الأمر أيضاً فى كل شىء كما قال تعالى : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ (الأعراف : ٥٤) .

❊ ❊ ❊

صفات المسلم

التورع عن الشبهات

امتثالاً لقول الرسول ﷺ : « إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلُح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» . متفق عليه .

غض البصر

حيث إن النظر يورث الشهوة ولهذا حذر القرآن الكريم من فضول النظر فقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور : ٣٠) .

صون اللسان

أن يصون لسانه عن الفحش واللغو والغيبة والنميمة ، يقول الإمام النووى : « اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة : ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه » .

صفة الحياء

أن يكون حيياً فى كل أحواله بحيث لا يمنعه ذلك من الجرأة فى الحق ، ومن الحياء عدم التدخل فى شئون الآخرين وغض البصر وطهارة اللسان وخفض الصوت ، ولقد روى عن رسول الله ﷺ أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان يقول : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها ، قول لا إلا إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » .

الصدق

أن يكون صادقاً لا يكذب ، يقول الحق ولا يخشى فيه

لومة لائم ، والكذب مدخل إلى كثير من المزالق الشيطانية والتحوط من إثم الكذب يكسب النفس مناعة ويقيها وسوسات الشيطان ، والكذب يحطم النفس ويستذل شخصية الإنسان ، يقول الرسول ﷺ : « إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » متفق عليه .

الصبر

أن يكون صابراً محتسباً الأجر على الله . فالصبر شط الإيمان والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب ، ذلك أنهم يواجهون المصائب بمزيد الرضا والقبول بقضاء الله عز وجل ، وما أحوج الإنسان إلى صبر جميل فى حياة تذخر بالأكدار ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ (البقرة: ١٥٥) . وقال ﷺ : «ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر » أخرجه البخارى .

التواضع

أن يكون متواضعاً لإخوانه لا يفرق بين غنى وفقير . والرسول ﷺ كان يستعيذ بالله من الكبر وكان يقول : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم .

اجتناب الظن والغيبة وتتبع عورات المسلمين

امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات : ١٢) .

الجود والكرم

أن يكون جواداً كريماً باذلاً النفس والمال لله ، ومما يكشف شح النفوس التعامل معها بالدرهم والدينار فكم من مقامات تهاوت لدى قدحها على زناد التعامل المادى ، وفى القرآن الكريم عشرات الآيات تتلازم فيها صفات الإيمان مع